

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة:

برزت قرطبة حاضرة الأندلس المفقود، عددا مهما من شعراء لتلك البلاد، كان لهم كبير الأثر في تنشيط الحركة الأدبية هناك، بلحاظ أن هذا النشاط كان يتقلب مع تقلب أدوار المدينة السياسية، سواء أكان في عصري الفتح والولاية (٩٢هـ - ٩٥هـ) أم في العصر الأموي (٩٥هـ - ٣٩٩هـ)، متمثلة في أدوار الإمارة فالخليفة فالحجابه فالفتنة، ومن ثم عصر ملوك الطوائف (٤٠٠هـ - ٤٨٤هـ)، أم في وقت دخول المرابطين (٤٨٤هـ - ٥٤٠هـ)، فالذين جاءوا خلفهم وهم الموحدون (٥٤٠هـ - ٦٢٠هـ). حتى سقوط المدينة بيد الإسبان سنة (٦٣٣هـ). فاحتضنت تلك الأدوار المتعددة، أسماءً شعرية كبيرة من أهل قرطبة الأصليين، أو من الوافدين عليها، بما دونته المتون الأندلسية الأدبية والتاريخية، فضلا عن الدواوين الشعرية التي حفلت بها تلك الحاضرة، بما لا حاجة لبيان ذكره في هذه السطور من البحث؛ لشهرته واستفاضته. وقد غابت الحوادث كثيرا من مآثر تلك الأسماء، فلم تجود على الباحثين بما يشفي غليلا أو يسد رمقا.

ومن بين تلك الأسماء الشعرية القرطبية، أبو إسحاق الزوالي (ت ٦١٦هـ) الذي قدر له أن يكون في ضمن مجموعة الأدباء، ممن أدركوا الدور الأخير من الوجود الإسلامي بتلك الحاضرة الأندلسية الكبيرة العطاء، وكان له أن يشدو بمآثر أمراء الموحدين، ممن كتب لهم أن يكونوا آخر ولادة المسلمين بالفردوس المفقود وبقربتها الزاهرة. فقد كان الرجل ذا عطاء كبير، وشهد له من عاصره من أبناء مدينته وسواها، لكن ذلك العطاء عاش مصيبة ذهاب أغلبه، كما ذهبت مدينته ومآثرها الحضارية، فلم ترد إلينا سوى أبيات متناثرة في مصادر قليلة، وصمتت تلك المصادر أو غيرها عن أغلب نتاجه، بحسب ما اكتفت بتدوينه من نزر حياته ونتاجه.

تأسيسا على ذلك تأتي هذه المحاولة في لم شتات حياته وشعره، عساها تسد ثغرة في كيان ذلك الأديب، معرفّة به وبما وصل إلينا من شعره، وقد انقسم البحث إلى قسمين: القسم الأول: التعريف بمعالم حياة الشاعر، بالوقوف على اسمه ونسبه، وشيوخه وتلامذته، ومنزلته، ووفاته، فشعريته، وشعره. القسم الآخر: توثيق ما تبقى من شعره بحسب ما أخرجت المصادر.

وقد تأطر هذا القسم الأخير بترتيب القطع الشعرية على وفق حرف الروي، المضموم فالمفتوح فالمكسور فالساكن، وترقيم تلك المقطوعات وتسلسل الأبيات داخلها، كذلك بيان بحورها الشعرية، كما شكل الأبيات شكلا تاما. ومما أخذ بالحسبان في هذا القسم، هو شرح الإشارات الدينية والتاريخية والأدبية، كما بيان معاني عدد من الألفاظ التي رأى الباحث ضرورة بيانها للمتلقي؛ لئلا تنصرف إلى معنى لم يقصده الشاعر. وختاما.. أرجو الله تعالى أن يتقبل هذا العمل اليسير بقبول حسن، خدمة للتراث العلمي والأدبي بتلك البلاد التي فقدت من أيدي المسلمين، وذهب معها أغلب تراثها في مختلف أفانين العلوم، بما يمثل حسرة أزلية لازمت الوجدان المسلم لتلك الخسارة الكبيرة، ولا غالب إلا الله.

والله تعالى ولي التوفيق

القسم الأول

شذرات من سيرة أبي إسحاق الزوالي

• اسمه ونسبه:

هو إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن أغلب. وكنيته (أبو إسحاق)، وهو من قبيلة خولان اليمنية، لذلك فيقال له: الخولاني.^(١) وقد شارك قسم من أبناء خولان في فتح الأندلس واستقروا بها، كذلك دخلت جماعة، منهم مع السمح بن مالك الخولاني سنة (١٠٠هـ)؛ لذلك شكلوا تجمعاً يمينياً كبيراً انتشر بقرطبة وسواها من مدن الأندلس الجنوبية.^(٢) وهم أصحاب قلعة خولان، إحدى القلاع الشهيرة بالأندلس وهي قلعة منيعة، كالمائدة منقطعة، ولها كروم وبساتين ونهر صغير، وأهلها لهم رحلة وشدة وتحرر. وقد عقد ابن سعيد الأندلسي لهم باباً سماه (غفلة العجلان في حلى قلعة خولان).^(٣) واشتهر أبو إسحاق بالزوالي، وأحياناً بالزويلي على ما ذكره عبد الواحد المراكشي؛ إذ وصفه: (رجل من أصحابنا من الكتاب، اسمه إبراهيم، يعرف عندنا بالزويلي).^(٤) وأبو إسحاق الزوالي من أهل أسطبة، وهي مدينة صغيرة من عمل قرطبة.^(٥)

• نشأته وشيوخه:

ولد أبو إسحاق الزوالي في شهر رمضان المبارك سنة ٥٤٠ هـ.^(٦) وقد نشأ في مدينته، ولم نعرف عن سيرته الأولى سوى اختلافه إلى حلقات الدرس، وتتلّمذ لشيوخ كان من أهمهم:

— عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك: الفقيه أبو مروان بن قزمان (ت ٦٤٥ هـ)، كان إماماً، عالماً، أديباً، محدثاً، عدلاً، ثقة، جليلاً. أخذ الناس عنه.^(٧) وقد سمع منه أبو إسحاق الزوالي بأشبونة غرب الأندلس، وأكثر عنه.^(٨) وروى عنه كما قرأ عليه الموطأ والشهاب، وأجاز له.^(٩)

_ علي بن محمد بن علي البلنسي: أبو الحسن بن هذيل (ت ٥٦٤ هـ)، المقرئ، الزاهد، الورع، العدل، المعرض عن الدنيا، والصوام القوام، ممن انتهت إليه رئاسة الإقراء في عصره ومصره؛ لعلو رتبته، وإمامته من الإتقان والتجويد، وحدث عنه كثير من الأجلة. أخذ عنه الزوالي.^(١٠)

_ أبو عبد الله محمد بن يوسف: ابن سعادة المرسى (ت ٥٦٦ هـ)، كان عارفا بالآثار، مشاركاً في التفسير، حافظاً للفروع، بصيراً باللغة، متكلماً، فصيحاً، مفوهاً، مع الوقار والحلم والخشوع والصوم، ولي خطابة مرسية ثم قضاء شاطبة وأقرأ.^(١١) وهو ممن أخذ عنه الزوالي.^(١٢)

_ علي بن عبد الله بن خلف الأنصاري: أبو الحسن بن النعمة (ت ٥٦٧ هـ)، كان عالماً، حافظاً، فقيهاً، مفسراً، لغوياً، ورعاً، فاضلاً، معظماً. ولي الشورى والخطابة ببلنسية، وانتهت إليه رئاسة الإقراء والفتوى، فكان خاتمة علماء شرق الأندلس.^(١٣) وقد تتلمذ الزوالي له وأخذ عنه.^(١٤)

_ إبراهيم بن خلف بن محمد الإشبيلي: أبو إسحاق بن فرقد (ت ٥٧٢ هـ)، ممن أخذ العلم بإشبيلية وسمع الحديث بها، ولكن غلب عليه الأدب وعلم الفرائض، وولي القضاء بموضعه.^(١٥) وكان ممن قرأ عليه أبو إسحاق الزوالي بإشبيلية، وأجازه بمروياته عنه في الحديث.^(١٦)

_ أبو بكر محمد بن خير بن عمر اللمتوني: ابن خير الإشبيلي (ت ٥٧٥ هـ). وقد صدر بإشبيلية بلده للإقراء والإسماع، وأخذ عنه الناس وكان مقرئاً، مجوداً، ضابطاً، محدثاً، جليلاً، متقناً، أديباً، نحوياً، لغوياً، واسع المعرفة. ولي إمامة جامع قرطبة^(١٧)، وقد سمع عليه أبو إسحاق الزوالي الحديث الشريف في مجلسه، وأجازه ابن خير الإشبيلي بهذا السماع بقرطبة.^(١٨)

_ القاسم بن عبد الرحمن بن القاسم الأنصاري: أبو محمد بن دَحْمَانَ (ت ٥٧٥ هـ)، كان كبير الأساتيد بمالقة، وصدر المقرئين فيها، خيرًا، فاضلاً، متواضعاً، انتفع الناس بعلمه، وكان ناصحاً في تعليمه، مفيداً به، ضابطاً ثقة فيما يرويه^(١٩)، وممن روى عنه أبو إسحاق الزوالي^(٢٠).

• تلامذته:

كذلك تتلمذ للزوالي كثير من طلبة العلم بقرطبة وسواها، وقد روى عنه الحديث والأدب، وغيرهما من المعارف والفنون التي تلقاها أبو إسحاق عن شيوخه وأساتيده، ومن أبرز أولئك الطلبة الذين تخرجوا على أيدي أبي إسحاق الزوالي:

_ سالم بن صالح بن علي الهمداني: أبو عمرو المالقي (ت ٦٢٠ هـ). روى عن أبيه، وأبي إسحاق الزوالي. وقد لقيه الرعيني سنة (٦١٥ هـ)، وأخذ عنه، وكان أديباً، حافلاً، حاشداً، كثير الإمتاع، متواضعاً، طيب النفس، سليم العقد، معتنياً بالنقييد، ضابطاً^(٢١).

_ عمر بن محمد بن أحمد القيسي: أبو علي ابن الفاسي (ت ٦٢٦ هـ)، روى عن أبي إسحاق الزوالي، وكان أديباً بارع الكتابة، حسن الخلق والعشرة، وطيب النفس، ألفاً مألوفاً، كان منزله مجمع النبلاء والفضلاء، يغلب عليه الحياء كثير المواساة، ذا حظٍ صالح من قرض الشعر^(٢٢).

_ عيسى بن سليمان بن عبد الله الرعيني، أبو محمد الرندي (ت ٦٣٢ هـ): سمع ببليده من أبي إسحاق الزوالي وغيره، وكان حسن الوراقة، ضابطاً، متقناً، عارفاً، بالرجال. وعاد إلى بلده، وولي صلاة الفريضة، والخطبة بجامع مالقة، وهو ممن كتب لابن الأبار البلبسي بالإجازة^(٢٣).

_ محمد بن سعيد بن علي الأنصاري: أبو عبد الله الطَّرَازُ (ت ٦٤٥ هـ)، وهو سبط أبي عبد الله النميري، كان شديد العناية بالرواية، كثير الاهتمام بقاء حَمَلَةِ الْعِلْمِ، وكان ضابطاً

لما قَيَّدَ وروى، ثقةً فيما يحدث به، من أبرع الناس خطًّا وأنبلهم تقييداً، ذا حظ في الأدب. رَوَى عن أبي إسحاق الزوالي. (٢٤) وكان شديد العناية بالرواية، معروفاً بالضبط والإتقان، موصوفاً بالبلاغة. (٢٥)

— أحمد بن محمد بن أحمد الأنصاري: ابن السراج الإشبيلي (ت ٦٥٧ هـ) سَمِعَ من جماعة منهم أبو إسحاق الزوالي. وكان سرياً فاضلاً، من بيت خير ودين ونباهة، راوية مسندا، ثقة فيما يحدث به. عمّر طويلاً وأسنَّ حتى كان آخر الرواة بالسماع عن أكثر الأَكابر من شيوخه المسمّين. (٢٦)

— علي بن محمد بن محمد، أبو الحسن الرعيني (ت ٦٦٦ هـ)، وهو أبرز طلبته وآخرهم وفاة، قال في حديثه عنه: (كتب إلي رحمه الله— مجيزاً لجميع ما رواه، وما له من نظم ونثر). (٢٧)

• منزلة أبي إسحاق الزوالي:

كانت حرفة الأدب عنوان أبي إسحاق الزوالي، وقد اشتهر بها بين شيوخه وأقرانه ممن عاشرهم، وقد كانت تلك الحرفة تربطه بهم في ضمن علاقاته الاجتماعية، سواء على المستوى الرسمي أم الشعبي، بحسب أوصال المنظومة المعرفية القرطبية، التي تمده بشبكة من التواصل والتفاعل المشترك، بما يعبر عن نضج وسائله التعبيرية وديمومتها. وعلى وفق ذلك فقد ذكره من عاشره أو عاصره، في كثير من مواقفه الأدبية التي وجدوا فيها نموذجاً ناضجاً، وصل إلى مرحلة مهمة من التمثيل الأدبي. فقد ذكر عبد الواحد المراكشي فيه: (أبو إسحاق الزويل هذا شيخ من شيوخ الكتاب وظرفاء الشعراء، جمعني وإياه مجالس عند السيد الأجل أبي زكريا يحيى بن يوسف بن عبد المؤمن، شاهدت فيها من ظرفه وغازة بديهيته ما قضيت من العجب). (٢٨)

إن هذه التوصيف الذي ساقه المراكشي، كان ينظر إلى ما تتعاهد عملية التواصل المحلي بينه وبين الزوالي، والمؤكد أنها قد غذّت مفرداته الوصفية الإيجابية؛ بحسب نتاج

الزوالي في النثر والشعر معا، كما أنها لم تنس أن تذكر صلة المراكشي في المجالس الرسمية، التي كان يعقدها الأمراء الموحدون بالعدوتين، وكان يظهر فيها أريحته وبديهيته بما يعطي لشخصية الزوالي، بعدا أكثر انسجاما وأشد تأثيرا في المتلقي ومنهم المراكشي؛ لذا ركن إلى بيان مزاياه عامة، فتظهر بذلك أهمية تشكيل الصورة المبتغاة من جهة الوعي النقدي للمراكشي.

كذلك كثف ابن الأبار البُلنسي القول في الزوالي، عندما أكد أن الرجل كان قد (عني بالآداب وشهر بها، وتجول كثيرا وولي القضاء بألش من أعمال مرسية، وحدث وأخذ عنه).^(٢٩) فأرسل أثر الزوالي الاجتماعي في ضمن حواضن متعددة، وكان لها أن تظهر الصورة الشاملة للدور الذي أداه في الأدب واشتهاره لكثرة ما قدم فيها، والقضاء والحديث، ما يظهر معه المنجز المتنوع الخاص به، عن طريق هذه العملية التفاعلية اتخذت أشكالها بحسب مراحل عمره.

وكان تلميذه أبو الحسن الرعيني، ممن ذكر أدب شيخه أبي إسحاق الزوالي، وقد رmqه في موضعين من مصنفاته. فأثنى عليه بما هو أهل له. فقد استهل ذكر في الموضع الأول: (هذا شيخ قديم من مجيدي الشعر والنثر، وأولي الحفظ للآداب والذكر).^(٣٠) وهي شهادة مهمة من أبي الحسن الرعيني بأصالة أدب الزوالي، مما تعاوده الناس في أيامه، وتمثلوه في مدوناتهم ورواياتهم الشفوية، بحسب الإجازة التي طبعت ذلك الأدب، كذلك فإن ذلك يؤدي نوعا من الموازنة بين فني الأدب (الشعر والنثر) عند الزوالي، وهو قلما يقع لأديب من الأدياء وقتذاك.

بلحاظ أن أبا الحسن الرعيني عزز من توصيف شيخه، وكان ذلك في الموضع الآخر من مصنفاته، ونقصد به النص الجديد الذي ورد في ضمن تقديمه لاختيارات الزوالي؛ إذ قال فيه: (رافع راية الإحسان والإجازة، وفرع هضاب البيان وأنجاده، انتهى إليه الإحسان فوقف عنده، وقاد إليه كتائبه وجنده، فأجرى في ميدان البيان أفراسه، وملاً

بالبدائع رقائعه وأطراسه، وودت سويداوات القلوب أن تكون أنفاسه، وهبل من ألحقه بأهل عصره أو قاسه). (٣١)

وقال فيه شمس الدين ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ): (إمام علامة، أخذ القراءات عن ابن هذيل وابن النعمة وابن سعادة وسكن مالقة، قال ابن مسدى كان في القراءات إماما وفي علو اسنادها إماما وله في الحديث الرواية والدراية وسمو الغاية والأدب فكان يقذف درأً ويحلى بحر الكلام نظما ونثراً سمعت منه بغرناطة). (٣٢)

وهنا يدرك أهمية هذه المفردات في بيان خصوصية الزوالي، بحسب تجربته العالية وتصرفه في العلوم والفنون، بخاصة عند الرعيني الذي قرر شخصية شيخه الزوالي، بما كشف عن ذات أدبية رصينة في عصره ومصره، ازدانت بها البدائع التي صدرت عنه من أشعاره المختارة، بما يظهر من النصوص التي اختارها، وآثارها الشعرية التي اجلت عن أدب عالٍ. وفاته:

ومثلما ولد الزوالي في شهر رمضان المبارك، فقد قدر له أن يتوفى فيه، وكان ذلك آخر سنة (٦١٦ هـ)، بمدينة مراكش حاضرة الموحدين بعيدا عن مدينته قرطبة حاضرة الأندلس. (٣٣)

• شاعريته:

كان الزوالي من الشعراء المجيدين و المكثرين، وهو ما يظهر من حديث أحد تلامذته، بما يفهم من نص الرعيني في اختياراته، كذلك ما أورده بعض رواته، وهو الملاحى الذي قرر ذلك بقوله: (كتبت عنه كثيرا من شعره، ولم استجزه). (٣٤) ليؤكد أن شعره كان شائعا في عصره، بل كان صورة للتواصل الثقافي، بما يحتضنه من تصورات أدبية، نظر إلى جمالياتها وبراعة معانيها. وقد وقعت له مواقف تشهد بطول باع شاعريته، وتفننه بصوغ المعاني، وإتيانه بالعجيب منها، بما يدل على منزلته الشعرية الكبيرة، وهو

ما أكده عبد الواحد المراكشي: (أنشدني -رحمه الله- هذه القصيدة بلفظه من أولها إلى آخرها؛ فلما انتهى إلى هذا البيت: لما زنت، غلبنى الضحك لما سبق إلى خاطري من سوء معناه؛ فسترت وجهي، فقال لي: ما لك؟ فلم أملك أن قهقهت فتغير لي؛ فلما خفت غضبه أخبرته بما سبق إلى خاطري، فسبني وقال لي: أنت والله شيطان سيئ القريحة، غالب على طباعك اللهو!. واستمر في إنشاده حتى أتم القصيدة). (٣٥)

وهذه الحكاية تدل تمكنه من المعاني التي ينظر فيها المتلقي (المراكشي) إلى طبيعة السياق الأصلي، ومن ثم قدرة الشاعر (الزوالي) على أن يتمدد في وصف تلك الحادثة، بما يحتاج لها من معانٍ جديدة تمد القصيدة، فضلا عما يوازنها من جهود حثيثة؛ لإعادة وصف المعنى المعروف، بحسب ما يحتاجه المبدع في وقته، فيقترح على وفق ذلك أسلوبه، الذي جعل من ردة فعل المتلقي عليه واضحة، ومن ثم فإنه يكون ملتفتا إلى تحليل الفكرة طوليا، فيتشكل بها العلاقة بين النظامين اللفظي والمعنوي. ما يمكن من محطات التجديد الشعرية. فكان شعر الزوالي يعتمد تلك المعالجة الأدبية في تناول نصوص سألقة، فيستثمر طاقتها الشعرية؛ لتمده بأدوات المعالجة الأدبية، التي تعزز المعاني المعروضة بمقومات شعرية رصينة، تركز إلى مؤثرات مهمة في الذات والمتلقي؛ وهو ما جعل ابن حجاج الإشبيلي، يقول فيه: (٣٦) [السريع]

إن الزوالي فتى شاعر	قد أعجب العالم من نظمه
وأنت يا موسى قد اخترته	واختار موسى قبل قومه

وعلى وفق ما عرضته معاني الإشبيلي، يجد المتلقي نفسه منشدا إلى التعاطي مع تصورات المعاصرين لشعر الزوالي، ومتابعا أثره في النصوص الأخرى التي تسبقه، أو تلك التي تجاوره، فضلا عن الكيفية التي تؤسس عليها الرؤية النقدية، والتي تستلزم قراءة مفهومه في ضمن خصوصياته المتعددة. وما يقدمه للنقد والنصوص من معطيات

ومخرجات أدبية، فتظهر ما للنص الشعري عنده من قيمة أدبية، عند النظر في مقومات التداخل بين ألفاظها ومعانيها. وهذا الشأن قد شغل الزوالي مع معاصريه، فقد ذكر ابن عبد الملك المراكشي، أن للزوالي مخاطبات جرت مع الأديب ابن هشام القرطبي (ت ٦٢٣ هـ)، وصفها بقوله: (كانت بينه وبين أبي إسحاق الزوالي وغيره من أدباء وقته مخاطبات تشهد بمتانة أدبه وبراعته، وقد مرّ له ذكر ببعض نظميه في رسم أبي إسحاق الزوالي).^(٣٧) وهو ما يعني أنه يثبت أن تداخل بعض التجارب مع بعضها الآخر في ضمن بيئتها، واختياراتها المعرفية والثقافية بنحو واعٍ، بما يحفز وعي المتلقي بالخصائص المتميزة، فيتم بها مزوجة فكرية وأدبية في ضمن حيز شعري جديد.

• شعره:

كان أبو إسحاق الزوالي كثير الشعر جيدة، وليس من بأس في الوقوف على هذه النبذة التي وصلت إلينا؛ للبحث في أغراضها وطبيعة خطابها الشعري، بحسب الجدول الآتي:

ت	الغرض	القصيدة	المقطوعة	الأبيات
١	الغزل	٩	٢، ٤، ٦، ٧، ٨، ١١	٧١
٢	المدح	٣، ١٠	٥	٦٧
٣	الهجاء	/	١	٣.
/	المجموع	/	/	١٤١

أعلن الجدول تفوقا نسبيا في شعر الغزل، ويتلوه شعر المدح. وعلى أساس ذلك يسمح لمساحات متقاربة من التعبير عن المواقف التي عاشها، ولم يلحظ فرقا واسعا بين الغرضين، ما يجعل شعره متوازنا بين مساحة الوجدان والعقل إلى حد واضح، وهو ما يعني احتفاء بالمدح والمحبوب في كلا الغرضين. وهذا بدوره يؤكد ضرورة الموازنة في عملية النتائج المعرفية.^(٣٨)

٠ أولاً: الغزل

جاء غزل الزوالي بحسب تجربة شخصية، أظهرت بعدا مهما من موقفه النفسي، فوردت مفرداته الشعرية تحمل دلالات مختلفة، فرضها الموقف العاطفي في ضمن مؤثرات داخلية، تبلور النتاج الغزلي الشعري، وقد انقسم غزله على قسمين: (الغزل بالأنثى)، و(وصف الغلمان). أما الغزل بالأنثى فقد صرح الزوالي بمشاعر إنسانية نبيلة، بدليل أنه لم يسم المحبوبة، ولكنه أظهر إحساسا عاليا مع رؤية شعرية متماسكة، ربطت هذا الغرض الشعري بأوثق الصلات، عبر التأكيد على العناصر الرئيسية في تجربة الغزل، فجاءت واقعية تعلن مكوناتها التي تخص مسار الغزل، وهو ما نبه إلى اختيارات الشاعر بجمالية أدبية، تحققت بفضل وظائف المفردات الحسية، بما يشكل الأساس المتحكم في غزله، ودليلنا قوله: (٣٩) [الرجز]

أَمَّا أَنَا فَعَاشِقٌ وَ زَائِدٌ وَ فِي وَصَى مَقَالَتِي أَمَّا أَنَا
ثَوِيْتُ فِي قُرْطَبَةٍ وَ خَلَدِي فِي حِمَصٍ قَدْ تَرَكُّهُ مُرْتَهَنًا

وهنا نجد عشقه يصهر خصوصياته من شخصية ومكان، بعدما انحسر في ذات المحبوب، فيتوجه إلى أبناء جلدته؛ لينبههم إلى حاله عندما جعل الجسد في (قرطبة) والروح في حمص (إشبيلية)؛ ليعيد ترتيب نفسه من جديد؛ بحسب ما أملته عليه حاضنة العاطفة، ويستمر في بيان قدرة المشاعر الصادقة على غلبته، بل يحتج على المتلقي بأنها تستطيل على من هو أعلى قوة وأكثر عددا، وهنا ينتقل من الذات المفردة إلى الذات الجمعية، فقال: [الرجز]

لَوْ أَعْمَدَ الْجَيْشُ الْإِمَامِيَّ الظُّبَى وَ سَلَّ بِالْخَلِيجِ تِلْكَ الْأَعْيُنَا
وَ زَامَ فِي الرُّومِ الَّذِي يَشْأُوهُ عَلَى تَنَاهِي بِأَسْهَمٍ لَأَمْكَنَا

هنا نجد الزوالي شاعرا متغزلا عفيفا، لا يقحم تجربته بما يشينها، فلا وجود لما يفضح الآخر، بل نجده محافظا عليه، فلم يصرح باسمه، بل إن المتلقي يلحظ تلك اللوعة التي لا تحل إلا بمن كانت عاطفته صادقة، جاعلا منها حجر الزاوية في أنموذج (واقعي شعري).

أما وصف الغلمان فكان من باب مجازاة الشعراء في هذا الغرض الوصفي، بحسب طبيعة الأندلسيين الذين ولعوا بوصف طبيعتهم، حتى أمسى الشاعر به حاجة لذلك؛ ليكون دليلا على قدرته وإجادته؛ لذا فشعر الزوالي لا يدل على ميل للغلمان، فهو الفقيه المحدث الذي جلس للعلم والدرس، بل غاية ذلك إظهار حسن تمكنه من هذا الغرض الشعري وحسب، قال: ^(٤٠) [الطويل]

أَصَافُوا إِلَى الْحَمَامِ شَيْئًا بَرَّعْمِهِمْ	لِمَا لَمْ يَظُنُّوا أَنَّ مِثْلَكَ دَاخِلُهُ
فَمِنْ بَعْدِ هَذَا الْيَوْمِ تَبَدَّلَ شَيْئُهُ	بِرَّايِ وَتَسْمُو لِلْسَمَاءِ مَنَازِلُهُ
أَلَا يَا نَبِيلًا كَاسَمِهِ فِي تَحَاوُلٍ	عَزِيزٌ عَلَيْنَا فِي الْهَوَى مَا تُحَاوُلُهُ

فقد أطلق الزوالي صوته لذلك الغزل المشاع، وكان يظهر امتناعه في البيت الأخير من ارتكاب المآثم، فبين أن شعره بالغلمان، أملاه وصف عارض، ولم يكن غرضا واقعيا. ثانيا: المديح:

يختزل مديح الزوالي منظومة من القيم الخلقية والدينية التي نظرها الشاعر في ممدوحيه، ولاسيما أن ما وصل إلينا من تلك الأماديح، كانت تنطلق بمفرداتها نحو الأمراء الموحدين الذين حكموا الأندلس، فكانت تستحضر مفردات الشجاعة والعدل والكرم، وآثارها في المجتمع. فمدح الزوالي يؤطر أولئك الممدوحين، ممن كان لهم الفضل بعد الله تعالى في حفظ كيان الأندلس من الضياع، لذلك كانت القصيدة تنظر إلى ذلك الوجود الضروري، وما رافقه من مآثر الانتصارات والانجازات ببلاده، فيضعه أمام نص شعري قائم على قناعات. ويمكن أن نقف عند تلك الروح، بما أنشدته الزوالي في مدح السيد أبي سعيد الموحدي ^(٤١)، فقال: ^(٤٢) [الكامل]

يَا حَضْرَةَ رَاقِئْتِ وَ رَقٍّ هَوَاؤُهَا
مَلِكُكَ إِذَا لَاحَتْ أَسْرَةُ وَجْهِهِ
فَضَحَ الْمُلوُكُ بِخَمْسَةِ فِي خَمْسَةِ
بِنَجَّارٍ أَوْ بِفَخَّارٍ أَوْ بِشِقَارٍ أَوْ
شَوْقًا إِلَى الْمَلِكِ الرَّضَا غُثْمَان
فَضَحَ الْغَزَالَةَ وَ هِيَ فِي نَيْسَانَ
إِذْ بَرَزُوا فِي سَاحَةِ الْمَيْدَانِ
بِسَيِّئَانٍ أَوْ بِجَنِّئَانٍ أَوْ بِبَيَّانٍ

وهنا نجد المديح يصور خصال ذلك الأمير الحاكم، وبيان صفاته الجسدية (أسرة وجهه)، وشجاعته (في ساحة الميدان)، مرددا مفردة (فضح) مرتين؛ لأنها تحتوي إمكانات تصويرية تخص الممدوح، وتغني المعنى الذي يؤديه في مدحه، وهذه كلها تشرع لما بعدها من مزايا الممدوح المعنوية والمادية في البيت الأخير. وهنا يظهر للمتلقى أن المديح عند الزوالي، ينتقل إلى التكثيف الشعري، كما يخلق جوا متناسقا في بيان مزايا الممدوح التي تثير في النفس انفعالا واضحا؛ ليؤثر ما كان يحيط الشاعر والأندلس معا، من مناخات استقرار نفسية، أعملت الفكر عند الشاعر، وهو يردد خصال الممدوح التي ظهرت نتائجها على المجتمع والقصيدة معا.

وهو نتيجة ذلك الأسلوب المستعمل والمؤثر عليه في الحصيلة الإبداعية. فذكر تلك الإشارات المكثفة؛ لتحيل القارئ إلى مواطن الشخصية الممدوحة في ضمن مجسات بلاغية، تمنح النصوص ثقلها الفكري والأدبي معا، وختم ذلك بقوله مخاطبا ذلك الأمير، بحسب ما رصفه من خلال ومهد له من حاجة، تعلن انتماء هذا المدح إلى التكسب، فقال: [الكامل]

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْهُمَامُ هُنَاكَ مَا
وَ جَزَاكَ رَبُّ النَّاسِ خَيْرَ جَزَائِهِ
خَوَّلْتُ مِنْ فَتْحٍ بِكُلِّ مَكَانٍ
عَنْ مِلَّةِ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ

فاعتمد سبيل الاقتضاب؛ ليجتصر المسافة في التأملات التي تجلبها ذات الممدوح؛ لأنها تقوم على حتمية الوصول التي تتصف به الذائقة الخاصة بالأمير الموحيدي. ومن ثم كان

لنتلك اللوحة أن تفرض أدبيات الشاعر، حيث تترادف معها المعطيات الكثيرة لجهد الأمير الموحدي مع رغبة الشاعر الأندلسي لنيل العطاء؛ لذا أفصح بأسلوب طلبى، مثل أساسا لغويا ووجدانيا، خاطب به أميراً يستدر عطائه، تردد تسعة مرات، قال في ذلك: [الكامل]

أَبْغَيْ بِهَا صَكًّا تَصُكُّ أَكْفُهُ فِي صَفْحٍ وَجْهٍ نَوَائِبِ الْحَدَثَانِ
وَ اسْمُ وَ سُذْ وَ اسْحُ وَ جُدْ وَ اَحْمُ وَ ذُدْ وَ امْضِ وَ عِدْ وَ اسْلَمْ عَلَى الْأَرْمَانِ

مثل كل ما تأمله ذات الشاعر والأندلس التي لم يشأ إيرادها في شعره؛ لأنه سعى إلى الوصول إلى تحقيق الغاية بنحو مباشر، بما يمكنه من بيان فحوى عمله دون أغراق في سواه.

القسم الثاني
ما تبقى من شعر أبي إسحاق الزوالي
روي الباء

١

له من قصيدة: ^(٤٣) [البسيط]

- ١- سَائِلٌ بِقَفْصَةٍ هَلْ كَانَ الشَّقِيُّ لَهَا
- ٢- تَبَّتْ يَدَا كَافِرٍ بِاللهِ أَلْهَبَهَا
- ٣- لَمَّا زَنْتَ وَهِيَ تَحْتَ الْأَمْرِ مُحْصَنَةٌ
- بَعْلًا فَكَانَتْ لَهُ حَمَالَةً الْخَطْبُ ؟ ^(٤٤)
- فَكَانَ كَالْكَافِرِ الْأَشْقَى أَبِي لَهَبٍ ^(٤٥)
- حَصَبْتُهَا أَتْبَاعَ الشَّرْعِ بِالْحَصَبِ

روي الدال

٢

وله: ^(٤٦) [الوافر]

- ١- إِذَا عَانَقْتُهَا جَرَحَتْ فُؤَادِي
- ٢- وَإِلَّا مَا بِجَنِبِ الْبُرْدِ مِنْهَا
- ٣- هُمَا قَلَمَانِ مِنْ مِنْكَ وَ عَاجِ
- ٤- سَرَتْ لَهَا طَلَائِعُ حَرِّ شَوْقِي
- كَأَنَّ نُفُودَ لَبَّتْهَا صِعَادُ
- كَأَنَّ عِبْتُ بِهِ الرُّزْقُ الْحِدَادُ
- إِذَا كَتَبَا فَطَرُسُهُمَا الْفُؤَادُ
- فَجَفَّ عَلَى رُؤُوسِهِمَا الْمِدَادُ ^(٤٧)

٣

قوله يمدح السيد الأجل أبا الربيع ^(٤٨): ^(٤٩) [البسيط]

- ١- شَرِيعَةُ الْعِيْدِ قَدْ فَازَتْ بِعَائِدِهِ
- ٢- مِخْرَابُ حَرْبٍ حَوَى الْمِخْرَابِ يَوْمَئِذٍ
- ٣- وَلَمْ يَزُرْهُ هِلَالُ الْفَطْرِ مُنْعَطِفًا
- ٤- أَوْ لَا فَلِمَ حُنِيَتْ أَطْرَافُهُ فَحَكَى
- ٥- إِنَّ الْهَلَالَ لَصَبَّ فِيكَ ذُو كَلَفٍ
- ٦- هُنَاكَ عَيْنُكَ يَا مَلِكَ الْمُلُوكِ وَإِنْ
- ٧- غِنَاءُ طَبْلِ وَ رَقْصُ مِنْ يَدَيِ فَرَسٍ
- ضَمَّتْ سَلِيمَانُ فِي مِخْرَابِ الْإِدِهِ ^(٥٠)
- فَلَيْهَنِي الدِّينُ وَ الدُّنْيَا لِشَاهِدِهِ
- إِلَّا لِيُصْبِحَ مِخْرَابًا لِسَاجِدِهِ
- شَكَلَ الْمَخَارِيبِ فِي أَسْنَى مَسَاجِدِهِ
- نُحُولُهُ وَضَنَاهُ مِنْ شَوَاهِدِهِ
- حَقَّقَتْ هُنَاكَ عَيْنِي مِنْ عَوَائِدِهِ
- يُلُوحُ بُرْقُعُهُ كَمَا لِشَاهِدِهِ

قَدْ يَرْقُصُ الْبَرْقُ مِنْ إِنْقَاعِ رَاعِدِهِ
شَمَائِلًا وَ جُنَابًا فِي مَقْـاوِدِهِ
حَبَابَةً تَتَوَلَّى سُكْرَ قَائِدِهِ
مِثْلَ الْكَوَكِبِ لَاحَتْ فِي قَوَاعِدِهِ
وَلَوْ يَشَاءُ عَقَا مَعْنَى مُعَانِدِهِ
تَكُنْ نُجُومُ الْعَوَالِي مِنْ فَرَاقِـدِهِ
حَتَّى تَكُونَ الْعَوَالِي مِنْ مَرَاوِدِهِ (٥١)
يَسْمُو إِلَيْهِ فَرَاشًا هَامَ جَاجِدِهِ
مِنْ قَطْرِهِ وَوَعَاهُ مِنْ رَوَاعِدِهِ
إِنْقَاعِهِ وَالْعَوَادِي مِنْ سَوَاعِدِهِ
رُضْوَانُ ضَاعَ الرِّضَا خُلِيًا لِرَائِدِهِ (٥٢)
لِعَدِهِ الْخُرَّ أَنْ يُدْعَى لِقَائِدِهِ
أَضْحَى لَمَى الثَّغْرِ مَغْسُولًا لِرَوَادِدِهِ (٥٣)
لِلشَّعْرِ وَالشَّعْرِ يُغْرِ فِي مَقَاصِدِهِ
زَارَتْ سَلِيمَانُ فِي أَضْلَاعِ وَافِدِهِ (٥٤)
كَافُورَ سَاقٍ جَلَا مَسْكَ لِنَافِدِهِ (٥٥)
عَلَى عَقِيلَةٍ عَاجِ الصَّدْرِ نَاهِدِهِ
مَخَايِلِ النَّصْرِ لَاحَتْ فِي مَعَاقِدِهِ

٨- يَجْرِي وَيَضْهَلُ فِي سَرْدٍ وَ رُبَّتَمَا
٩- يَوْمُ الْوَعِيدِ وَ يَوْمُ الْعِيدِ يَجْنُبُهَا
١٠- مِنْ كُلِّ أَشْقَرٍ مِثْلَ الْخَمْرِ غُرَّتُهُ
١١- أَوْ كُلِّ أَخْضَرٍ لَيْلِي بِهِ نُقْطُ
١٢- كَسَا الْمُسِيءَ مَلَاءَ الْفَضْلِ حِينَ عَقَا
١٣- وَ مَنْ يَلُحُ بِسَمَوَاتِ الْعُلَى قَمَرًا
١٤- ذُو نَاطِرٍ لَيْسَ يَرُونَهُ بِكُحْلِ دَمٍ
١٥- مِصْبَاحُهُ فِي دُجَا الْهَيْجَاءِ مَقْبِضُهُ
١٦- مَلَكٌ حَكَى الْأَفْقَ الْأَعْلَى قَبَائِلُهُ
١٧- لَا بَلْ حَكَى الْأَفْقُ مِنْهُ فَالْرَوَاعِدُ مِنْ
١٨- أَرُودُ جَنَّةٍ خُلِدٍ وَ الْهُمَامُ بِهَا
١٩- خُلِدٌ وَ إِنْ لِسَانَ الْحَالِ مُنْتَبِهٌ
٢٠- قَدْ طَابَ كُلُّ فَمٍ مِنْ ذِكْرِهِ وَ لَذَا
٢١- يَا مَجْمَرَ الْفَكْرِ أَحْرِقْ عُنْبَرًا أَرْجَا
٢٢- مَا لِلْقَوَافِي كِبْلَقِيَسَ عَصَتْ سَبَا
٢٣- أَوْ لَا فَلِمَ كَشَفَتْ فِي صَرْحِ قَصْرِهِمْ
٢٤- أَنْتَ الْكِفَاءُ رِضَاكَ الْمَهْرُ قَابِنٍ بِهَا
٢٥- وَ اعْقِدْ لِرَوَاكِ يَا مَنْصُورَ وَأَفْضِ بِهِ

روي الرء

٤

قال أبو إسحاق الزوالي رحمه الله: (٥٦) [البسيط]

لِلَّهِ دَرْكٌ مَا تَخَوِيهِ يَا دَارَ
إِذْ رَأَيْتَ بِنَاءَ الدَّارِ يَنْهَارَ

١- يَا دَارَ إِنَّ غَرَالًا فِيكَ تِيَمَنِي
٢- لَوْ كُنْتُ أَشْكُو إِلَيْهَا حُبَّ سَاجِنِيهَا

٥

له: (٥٧) [الطويل]

- ١- بَنِي حَكَمٍ مِثْلُ النَّحِيلِ جُسُومُهُمْ
- ٢- (مِنَ الْوَارِدَاتِ الْمَاءَ بِالْقَاعِ تَسْتَقِي
- وَلَكِنْ كَمَا قَدْ قَالَ أَشْعَرُ شَاعِرٍ
- بِأَعْجَازِهَا قَبْلَ اسْتِقَاءِ الْخَنَاجِرِ) (٥٨)

٦

أنشدني أبو القاسم بن محمد بن سليمان المقرئ، صاحبنا رحمه الله، قال: أنشدني بعض أصحابنا، قال: أنشدني أبو إسحاق الزوالي هذا لنفسه: (٥٩) [الخفيف]

- ١- وَ نَهَارٍ بِنَهْرٍ قَلْعَةٍ جَابِرٍ
- ٢- ذِي طَيُورٍ كَأَنَّهَا خَطَبَاءُ
- ٣- سَتَرَتْهَا الْأُورَاقُ فَهِيَ تُغَيِّي
- ٤- أَسْمِعِينَا بِأَمِّ حَاءٍ وَ سَيْنٍ
- ٥- نَوْبَةً تُبْرِئُ الْمُتَوَبِّ حَتَّى
- ٦- كَيْفَ تَدْعُونَ قَيْنَةَ الرُّوضِ أَمَا ؟
- كَانَ مَيِّ لَوَاهِنِ الْأُنْسِ جَابِرٍ (٦٠)
- فِي غُصُونٍ كَأَنَّهُنَّ مَنَابِرُ (٦١)
- فَسَمِعْنَا الْقِيَانَ خَلْفَ السَّائِرِ
- ثُمَّ نُونٍ كَعَطْفَةِ الصَّدْعِ دَائِرِ (٦٢)
- لَوْ غَدَا مَيِّتًا لِأَصْبَحَ نَاشِرِ
- وَ هِيَ طِفْلٌ رَضِيعٌ تُدِي الْأَزْهَرِ (٦٣)

٧

ومن قوله: (٦٤) [المتقارب]

- ١- وَ مُسَمِعَةٍ قَابَلَتْ أُخْتَهَا
- ٢- ثُفُوقُ هَذِي إِلَى هَذِهِ
- ٣- وَ فِي كَفِّ أَسْنَاهُمَا مِزْهَرُ
- ٤- كَتَرَسٍ تَسْتَرِ رَامَ بِهِ
- كَمَا قَابَلَ الشَّمْسَ وَجْهُ الْقَمَرِ
- سِهَامِ الْجُفُونِ وَ تَرْمِي الْحَوْرَ
- أَقَامَتْهُ يَحْجِبُ رُوضَ الزَّهَرِ
- رَمَى أَسْنَاهُمَا وَ اتَّقَى مِنْ أَخْرَ

روي اللام

٨

وللأديب أبي إسحاق الزوالي يعارضه وقد نظر إلى غلام وسيم بحمام الشينة بإشبيلية: (٦٥) [الطويل]

- ١- أَضَافُوا إِلَى الْحَمَامِ شَيْنًا بِزَعْمِهِمْ
- لَمَّا لَمْ يَظُنُّوا أَنَّ مِثْلَكَ دَاخِلُهُ

بِرَازِي وَ تَسْمُو لِسَمَاءٍ مَنَازِلُهُ
عَزِيْزٌ عَلَيْنَا فِي الْهَوَى مَا تُحَاوِلُهُ
تَبَايَنَ عَنْهُ غَمْدُهُ وَ حَمَائِلُهُ
فَقَدْ يَتَّقِي حَدَّ الْمُهَنْدِ صَاقِلُهُ

٢- فَمِنْ بَعْدِ هَذَا الْيَوْمِ تَبَدَّلَ شَيْئُهُ
٣- أَلَا يَا نَبِيْلًا كَاسَمِهِ فِي تَحَاوُلِ
٤- حَسَدُكَ مَشْغُولًا بِصَقْلِ مُهَنْدِ
٥- أَصَاقِلُهُ الْمَغْرُورَ خَفَ سَطَوَاتِهِ

روي النون

٩

وله يتغزل وهو من حر كلامه، وسحر نظامه: (٦٦) [الرجز]

وَفِي وَصَى مَقَالَتِي أَمَّا أَنَا
فِي حِمَصٍ قَدْ تَرَكْتُهُ مُزْتَهِنًا (٦٧)
أَيْنَ أَنَا فَلَا هُنَاكَ أَوْ هُنَا ؟
يَسْتَقْتِلُونَ جَارَهُمْ وَ مَا جَنَى
قُدُوذُهُمْ تَهْتَزُّ أُمْتَالُ الْقَنَا
جَارُهُمْ مُخَوِّفًا مُؤَمَّنًا
بِالْمِسْكَ تُطْلَى بَدَلًا مِنَ الْهَنَاءِ (٦٨)
مَا أَحْسَنَ الْمَوْتَ بِهِ مَا أَحْسَنَا
فَمِ الْخَلِيْجِ وَ فُلُوْدِي مَوْطِنًا (٦٩)
وَ سَلَّ بِالْخَلِيْجِ تِلْكَ الْأَغْيُنَا
عَلَى تَنَاهِي بَاسِهِمْ لِأَمْكِنَا
لَا تَرْتَضِي إِلَّا التُّغُورَ مَوْهِنًا (٧٠)
نَوَاعِمٍ مِنَ الْقَنَا مَا تُقْتَنَى
مِنَ الْمَبَانِي وَ الْمَعَالِي مَا بَنَى
يَهْمُرُ بِالْمَجْدَافِ مَهْمَا سَكْنَا
أَعْرُ إِنَّ أَطْلَعَ وَجْهًا حَسَنًا (٧١)
وَ كُلُّ حُورِيٍّ بِهَا قَدْ عَدْنَا
خُذْ أَشْمَلَ الْوَادِي وَ خَلِّ الْأَيْمَنَا

١- أَمَّا أَنَا فَعَاشِقٌ وَ زَائِدٌ
٢- ثَوِيْتُ فِي قُرْطُبَةٍ وَ خَالِدِي
٣- يَا صَاحِبِي نِدَاءً صَبَّ حَائِرِ
٤- بَيْنَ الْخَلِيْجِ وَ الْغُرُوسِ عَرَبِ
٥- أَشْفَارُهُمْ شِفَارُهُمْ وَ تَحْتَهَا
٦- الْخَوْفُ وَ الْأَمْنُ لَدَيْهِمْ فَتَرَى
٧- قُلُوبُهُمْ إِنْ رَكِبُوا زَوَارِقَ
٨- نَوَاهِدُ إِنْ دَمِي نَوَاهِدُ
٩- قَدْ هَرَبُوا عَنْ وَجْزَةٍ وَ اتَّخَذُوا
١٠- لَوْ أَعَمَدَ الْجَيْشُ الْإِمَامِيَّ الطُّبَى
١١- وَ رَامَ فِي الرُّومِ الَّذِي يَشَاوُهُ
١٢- لَا غِيَّبَ لِلَّهِ بُدُورَ آيَةٍ
١٣- لَوْ عَقَدَ السَّفَاحُ سُودَهَا عَلَى
١٤- لَمَّا بَنَى النَّاصِرُ فِي قُرْطُبَةٍ
١٥- يَا رَاكِبًا نَحْوَ الْخَلِيْجِ فَرَسًا
١٦- بِهِمْ لَوْنٌ إِنْ خَلَا مِنْ شَادِنِ
١٧- إِنْ كُنْتُ تَبْغِي جَنَّةً عَذِيَّةً
١٨- بَرْدُ الْيَمِينِ بِالشَّقَاءِ مُعْلِمٌ

١٩- لَا يُمْنُ حَتْمًا فِي الْيَمِينِ أَوْ تَرَى
 ٢٠- يَا نَافِضَ الْبَرْقَاءِ بِالنَّخْشِ اتَّقِي
 ٢١- إِيَّاكَ إِيَّاكَ احْتَفِظْ مِنْ فَارِسِ
 ٢٢- مَا أُنْسَ لَا أُنْسَ غَزَالًا غَزَلًا
 ٢٣- غُلَامَةٌ مِثْلُ الْغُلَامِ خَفَّةٌ
 ٢٤- سَكْرَانَةٌ الْمَهْرُ مِنْ خَمْرِ الصَّبَا
 ٢٥- قَالَتْ وَ جَرَسُ خُلَيْهَا يَفْضَحُنَا
 ٢٦- يَا رَاكِبَ الْفُلْكِ لَقَدْ أَتَعَبْتُمْ
 ٢٧- بِاللَّهِ إِلَّا عَرِضُوا بِعَرِضَتِي
 ٢٨- نَحْنُ بَنَاتِ طَارِقٍ إِنْ جَاءَكُمْ
 ٢٩- بَاتَتْ وَ بَثْنَا فِي حِمَى صَوَارِمِ
 ٣٠- وَيَحِ الْمَعْنَى مَا غَنَى صَوَارِمًا
 ٣١- يَا أَهْلَ حِمَصٍ مَا لَنَا وَ مَا لَكُمْ
 ٣٢- نَحْنُ بِهَذَا الظَّنِّي أَوْلَى مِنْكُمْ
 ٣٣- هَلْ هُوَ إِلَّا جَوْهَرٌ وَ حِمَصُكُمْ
 ٣٤- وَ هَذِهِ يُشَبِّهُهَا لُغْلُوهَا
 ٣٥- وَ الْجَيْدُ لَا شَكَّ أَتَمُّ جَوْدَةٍ
 ٣٦- مَا هَذِهِ قَصَائِدُ وَ إِنَّمَا
 ٣٧- كَمَا أُدِيرَتْ مِنْ يَدٍ إِلَى يَدٍ
 ٣٨- أَمَا أَنَا قَدْ أَسْكَرْتَنِي كَأْسُكُمْ
 ٣٩- أَيَا أُمَيَّةُ اكْتَنَيْتِ بِأَبِي
 ٤٠- أَيَا أُمَيَّةُ وَ مَا أُمَيَّةُ
 ٤١- عِمَادُهُ غُثْمَانٌ وَ هُوَ جَدُّكُمْ
 ٤٢- لَوْ أَنَّ فِيهَا كَأْبِي أُمَيَّةُ
 ٤٣- يَا سَاكِنِي حِمَصٍ وَ حِمَصُ جَنَّةُ
 ٤٤- لَهْفِي وَ مَا يُغْنِي تَلَهْفِي عَلَى

فَمِ الْخَلِيجِ بِاسْمًا بَادِي السَّنَا
 مَنِيَّةُ اللَّخْظِ وَ إِنْ قَالُوا: مَنِي (٧٢)
 يَطْعَنُ بِالْأَخْدَاقِ مَهْمَا طَعَنًا
 فِي نَخْشٍ مَرْبَائَةٍ قَدْ تَمَرَّنَا (٧٣)
 يَفْتِنُ قَيْسًا حُسْنُهَا وَ الْحَسَنَا (٧٤)
 تَظْلِمُهَا إِنْ قُلْتَ فِيهَا: غُصْنَا
 وَ شَعْرُهَا كَأَيْلَانَا يَكْتُمُنَا
 رَكَابًا سَمِيئُ مُوْهًا سَفُنَا
 وَ سَرَّحُوا رِكَابَكُمْ فَقَدْ وَنَى (٧٥)
 طَارِقٌ لَيْلٍ أَحْرَقْتُهُ شُهْبَانَا (٧٦)
 لَوْ انْتَضَاهَا صَافِرٌ مَا جَبْنَا (٧٧)
 هُنْدِيَّةٌ وَ إِنَّمَا اللَّخْظُ عَنَّا
 يَا أَهْلَ حِمَصٍ مَا لَكُمْ وَ مَا لَنَا
 وَ إِنْ تَرَبَّيَ بَيْنَكُمْ لَا بَيْنَنَا
 مَخَارَةٌ فِي جَوْفِهَا قَدْ كُونَا ؟
 جَيْدُ جِدَاتِهِ مُحَلَّى حَسَنًا
 يَا دُرَّ فَاخْتَرِ ذَاكَ أَوْ ذَا وَطْنَا
 نُجُومُ أَكْوَاسِ ثَدَارِ بَيْنَنَا
 بِنْتُ ابْنِ قَيْسٍ تُجْتَلِي وَ تُجْتَلَى
 يَا إِخْوَتِي: هَلْ أَسْكَرْتَكُمْ كَأْسُنَا ؟
 نَجْمٌ وَ يَا لِلَّهِ مِنْ بِهِ اكْتَلَى
 إِلَّا خِبَاءٌ مَدَّ أَطْنَابَ الثَّنَا
 لَوْ لَا عِمَادُ الْبَيْتِ مَا تَمَّ الْبِنَا
 مَا كَانَ غَيْلَانُ الْهَوَى إِلَّا أَنَا (٧٨)
 وَ سَلَّ فَتَى بِخُورِهَا قَدْ فُتْنَا
 فَقَدْ السَّنَا الْمَمْدُودِ مِنْكُمْ وَ السَّنَا

و اللَّيْلُ ضَبْحٌ عِنْدَكُمْ مِنْ بُعْدُنَا
جَلَفٌ اغْتِرَابٌ وَ عَذَابٌ وَ عَنَا
آدَمُ مِنْ بَيْنِكُمْ كُنْتُ أَنَا ^(٧٩)
ذَلِكَ مَا أَرَدْنَا إِنْ تَبَيَّنَّا

٤٥- الصُّبْحُ لَيْلٌ عِنْدَنَا مِنْ بُعْدِكُمْ
٤٦- فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ أَنْتُمْ وَ أَنَا
٤٧- مَا كَانَ ذَنْبِي أَنْ خُصِّصْتُ بِالنَّوَى
٤٨- لَا صَبْرَ لِي مِنْ بَعْدِكُمْ وَ بُعْدَكُمْ

١٠

وله من أخرى يمدح السيد أبا سعيد ابن الخليفة أمير المؤمنين: ^(٨٠) [الكامل]

١- ضَحِكْتَ إِلَيْهِ مَبَاسِمُ الْأَزْمَانِ
٢- حَدَسْتَ إِيَابَكُمْ بِهَا غِرَابُطَةً
٣- فَأَخْلَصَ إِلَيْنَا قَبْلَ أَنْ نَأْتِيَكُمْ
٤- كَالرَّوْضَةِ الْغَنَاءِ غَبَّ سَمَاوُهَا
٥- عَلِمَّا بِأَنَّكَ تَبْتَئِنِيهَا كَغَبَّةٍ
٦- مَجْبُورَةٌ مَخْبُورَةٌ مَسْرُورَةٌ
٧- يَا حَضْرَةَ رَاقَتْ وَ رَقَّ هَوَاؤُهَا
٨- مَلِكٌ إِذَا لَاحَتْ أَسِرَّةُ وَجْهِهِ
٩- فَضَحَ الْمُلُوكُ بِخَمْسَةِ فِي خَمْسَةِ
١٠- بِنَجَارٍ أَوْ بِفَخَّارٍ أَوْ بِشِفَارٍ أَوْ
١١- دُوْ جُرَاةٍ دُوْ مِئَةٍ دُوْ هَيْبَةٍ
١٢- فِي عَقَّةٍ فِي لِمَةٍ فِي هِمَّةٍ
١٣- مِنْ فَاضِلٍ مِنْ عَادِلٍ مِنْ كَامِلٍ
١٤- مِنْ سَيِّدٍ مِنْ مَاجِدٍ مِنْ زَافِدٍ
١٥- نَجَلَ الْإِمَامَ أَخُو الْإِمَامِ وَزِيرَهُ
١٦- أَبْهَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ غَنَاؤُهُ
١٧- يَوْمَ الْمَرِيَّةِ مَشْهُدٌ مَا مِثْلُهُ
١٨- وَرَدُوا حِيَاضَ الْمَوْتِ قَبْلَ أَوَانِهِ
١٩- شَقَعَتْهَا بِغُرَاةٍ مُرْسِيَّةٍ أَلْتِي

ضَحِكَ الرَّبِّي لِلْعَارِضِ الْهَتَانِ ^(٨١)
فَكَأَنَّمَا نُشِرَتْ مِنَ الْأَحْقَانِ
فِي لَحْظَةٍ بِالْأَهْلِ وَ الْوِلْدَانِ ^(٨٢)
عَنْهَا فَتَاقَتْ لِلرَّذَاذِ الْحَانِي
طَافَتْ بِهَا الْأَمَالُ مُنْذُ زَمَانٍ
مَنْصُورَةٌ مَمْطُورَةٌ الْبُسْتَانِ
شَوْقًا إِلَى الْمَلِكِ الرِّضَا عُثْمَانِ
فَضَحَ الْغَرَالَةَ وَ هِيَ فِي نَيْسَانَ
إِذْ بَرَزُوا فِي سَاحَةِ الْمَيْدَانِ
بِسَنَانٍ أَوْ بِجَنَانٍ أَوْ بِبَيَانٍ
دُوْ رَحْمَةٍ دُوْ رَافَةِ وَ حَنَانٍ
فِي عِرَّةٍ فِي هَرَّةٍ النَّشْوَانِ
مِنْ سَائِسٍ مِنْ فَارِسٍ طَعْنَانٍ
خَوْتُ النُّجُومِ وَ مَا خَوَى بَيْتَانٍ
وَ نَصِيرُهُ وَ ظَهِيرُهُ الْمُتَدَانِي ^(٨٣)
يَوْمَ الْمَرِيَّةِ وَ هُوَ كَالْتُّغْبَانِ ^(٨٤)
وَ بَنُو مَرِيَّةٍ فِيهِ فِي حُسْرَانٍ
لَوْ أَنَّ حَيْنًا جَاءَ قَبْلَ أَوَانٍ
أَجَلِيَّتْ فِيهَا الْحَرْبُ غَيْرَ عَوَانٍ ^(٨٥)

يَا أَيُّهَا الْقَرْمُ الْعَظِيمُ الشَّانِ^(٨٦)
 مَلَانٍ فِي رِيَّانٍ فِي ظَمَّانٍ
 أَشْلَاؤُهُمْ بَدَلًا مِنَ الْحَيْثَانِ
 أَثْنَاءَهَا بَدَلًا مِنَ الْأَوْكَانِ^(٨٧)
 أَشْبَاخُهُمْ كَتَنُّهُمْ الْأَغْصَانِ
 فَكَأَنَّهُ أَعْلَى غُصُونِ الْبَنَانِ
 مَا إِنَّ بِهَا لِلْوَاصِفِينَ يَدَانِ
 أَوْ كَالْمَلَا فِي الْفَيْضِ وَالسَّيْلَانِ^(٨٨)
 عَضْبًا فَيُعْمَدُ وَهُوَ أَحْمَرُ قَانِ^(٨٩)
 وَكَأَنَّمَا الْخَطِيئُ كَالْأَشْطَانِ^(٩٠)
 تَخِذُ الْبُرُوقَ لَوَامِعِ الْأَسْنَانِ
 قَالُوا: مَتَى حَاضَتْ حَشَى الْغُذْرَانِ؟^(٩١)
 وَعَدُوُّكُمْ مُسْتَنْصِرُ الشَّيْطَانِ^(٩٢)
 تَسْمُو وَتَغْلِبُ فِرْقَةُ الرَّحْمَانِ
 فِي رَاخَتَيْكَ مَقَاتِحُ الْبُلْدَانِ
 قَيْسِيَّةٌ تُنْمَى إِلَى عَيْلَانِ^(٩٣)
 خُولَتْ مِنْ فَتْحٍ بِكُلِّ مَكَانٍ
 عَنْ مِلَّةِ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ
 لِرِضَاكَ عَارِضٌ وَإِكْفٍ هَتَانِ^(٩٤)
 فِي صَفْحٍ وَجْهِهِ نَوَائِبُ الْحَدَثَانِ
 وَامْضِ وَ عِدْ وَ اسْلَمْ عَلَى الْأَرْمَانِ

٢٠- هَلْ تَذْكُرُ الْجَلَابَ إِذْ غَادَرْتَهُ ؟
 ٢١- بِجِسْمِهِمْ وَ كُلُومِهِمْ وَ حَمِيمِهِمْ
 ٢٢- عَامَتْ بِوَادِيهَا وَ لَا وَادِي لَهَا
 ٢٣- عَرَقَتْ عِظَامُهُمُ الطُّيُورَ وَ عَشَّشَتْ
 ٢٤- لَوْ وَجِدَتْ أَرْوَاحَهُمْ لَتَنَعَّمَتْ
 ٢٥- وَ لَعَرَدَ الْغُصْفُورُ فَوْقَ رَمِيمِهِمْ
 ٢٦- أَمَّا اللَّتِي خُولَتْهُمُوا بِأَخِيرَةٍ
 ٢٧- قُدْتُمْ جُنُودَ اللَّهِ أَمثالَ الدَّبَا
 ٢٨- مِنْ أَبْيَضٍ يَقْقِي يُحَرِّكُ أَبْيَضًا
 ٢٩- فَكَأَنَّمَا الطَّعَنَاتُ مِنْهُ رَكِيَّةٌ
 ٣٠- لَمَّا اسْتَحَالَ الطَّبْلُ رَعْدًا قَاصِفًا
 ٣١- حَتَّى وَ قَدْ سَالَتْ تِلَاعُ يَمَائِهِمْ
 ٣٢- هَذِي الْمَلَائِكُ جِزْبُكُمْ وَ جُنُودُكُمْ
 ٣٣- فَإِذَا نَهَضْتُمْ لِلْجِلَادِ فَإِنَّمَا
 ٣٤- وَ إِذَا انْتَنَيْتُمْ مُحَاصِرًا فَكَأَنَّمَا
 ٣٥- بِعَصَابَةٍ مَهْدِيَّةٍ مُضْرِيَّةٍ
 ٣٦- يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْهُمَامُ هُنَاكَ مَا
 ٣٧- وَ جَزَاكَ رَبُّ النَّاسِ خَيْرَ جَزَائِهِ
 ٣٨- وَ إِلَيْكَهَا رَوْضًا يَرْوَعُ إِذَا هَمَى
 ٣٩- أَبْغِي بِهَا صَكًّا تَصُكُّ أَكْفُهُ
 ٤٠- وَ اسْمُ وَ سُدْ وَ اسْخُ وَ جُدْ وَ احمُ وَدُدْ

الهوامش

- (١) ينظر: التكملة لكتاب الصلة: ١ / ١٤٢، وبرنامج شيوخ الرعيني: ١٠٨.
- (٢) ينظر: جمهرة أنساب العرب، ابن حزم الأندلسي: ٤١٨.
- (٣) ينظر: المغرب في حلى المغرب: ١ / ٢٣٣.
- (٤) المعجب في تلخيص أخبار المغرب: ٣٩٦. ذكر الحميري (زالة) وهي مدينة صغيرة قرب برقة، و(زويلة)، وهي مدينة كبيرة قديمة في الصحراء كانت متصلة بالمهدية، وكان السلطان وخاصته وجنوده يسكنون المهدية، والأسواق والناس في زويلة، ولا يدرى هل لقب الشاعر نسبة إلى إحدى هاتين المدينتين، أم لا ؟. ينظر: الروض المعطار في خبر الأقطار: ٢٨٤، و ٢٩٥_٢٩٦.
- (٥) ينظر: المصدر نفسه: ٢٣.
- (٦) ينظر: التكملة لكتاب الصلة: ١ / ١٤٢.
- (٧) ينظر: الصلة، ابن بشكوال: ١ / ٣٦٤، وأعلام مالقة، ابن عسكر المالقي: ٢٥١.
- (٨) ينظر: التكملة لكتاب الصلة: ١ / ١٤٢.
- (٩) ينظر: برنامج شيوخ الرعيني: ١٠٨.
- (١٠) ينظر: التكملة لكتاب الصلة: ١ / ١٤٢.
- (١١) ينظر: سير أعلام النبلاء: ٢٠: ٥٠٨.
- (١٢) ينظر: التكملة لكتاب الصلة: ١ / ١٤٢.
- (١٣) ينظر: سير أعلام النبلاء: ٢٠ / ٥٨٥.
- (١٤) ينظر: التكملة لكتاب الصلة: ١ / ١٤٢.
- (١٥) ينظر: المصدر نفسه: ١ / ١٣٢.
- (١٦) ينظر: برنامج شيوخ الرعيني: ١٠٨.
- (١٧) ينظر: التكملة لكتاب الصلة: ٢ / ٥٠. وسير أعلام النبلاء: ٢١ / ٨٦.
- (١٨) ينظر: التكملة لكتاب الصلة: ١ / ١٤٢.
- (١٩) ينظر: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة: ٣ / ١٥٩.
- (٢٠) ينظر: برنامج شيوخ الرعيني: ١٠٨.
- (٢١) ينظر: برنامج شيوخ الرعيني: ١٠٥، والذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة: ٢ / ٦.

- (٢٢) ينظر: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة: ١٠٢ / ٥.
- (٢٣) ينظر: التكملة لكتاب الصلة: ١٥ / ٤.
- (٢٤) ينظر: المستملح من كتاب التكملة: ٣٢٠، والذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة: ٢٢٩ / ٤.
- (٢٥) ينظر: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة: ٢٢٩ / ٤.
- (٢٦) ينظر: عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية: ١١٨، والذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة: ٤٤٥ / ١.
- (٢٧) ينظر: برنامج شيوخ الرعيني: ١٠٨.
- (٢٨) المعجب في تلخيص أخبار المغرب: ٣٩٦.
- (٢٩) التكملة لكتاب الصلة: ١٤٢ / ١.
- (٣٠) برنامج شيوخ الرعيني: ١٠٨.
- (٣١) جنى الأزاهر النضيرة وسنى الزواهر المنيرة في صلة المطمح بالجزيرة مما ولدته الخواطر من المحاسن في هذه المدة الأخيرة: ١٨٤.
- (٣٢) غاية النهاية في طبقات القراء: ٢٤ / ١.
- (٣٣) ينظر: التكملة لكتاب الصلة: ١٤٢ / ١، و برنامج شيوخ الرعيني: ١٠٨، والأعلام بمن حل مراكز وأغامت من الأعلام، السملالي: ١٤٩ / ١.
- (٣٤) ينظر: التكملة لكتاب الصلة: ١٤٢ / ١.
- (٣٥) المعجب في تلخيص أخبار المغرب: ٣٩٦.
- (٣٦) جنى الأزاهر النضيرة وسنى الزواهر المنيرة في صلة المطمح بالجزيرة مما ولدته الخواطر من المحاسن في هذه المدة الأخيرة: ١٤٤.
- (٣٧) ينظر: المصدر نفسه: ٨٩ / ٣.
- (٣٨) الجدير ذكره أن (جنى الأزاهر النضيرة) انفرد بـ(١٣٣) بيتا، واشتركت مع (٣) في زاد المسافر وغرة محيا الأدب الساف لصفوان، و المعجب في تلخيص أخبار المغرب للمراكشي، واستقلت (٦) أبيات في برنامج شيوخ الرعيني، والرحلة المغربية للعبدري. واستقل ابن عربي ببيتين اثنين في الفتوحات المكية.
- (٣٩) تنظر القطعة ٩.

(٤٠) تتظر القطعة ٨.

(٤١) هو الأمير عثمان بن السلطان عبد المؤمن، ولاه أبوه مواطن كثيرة كسبته وطنجة، وله غزوات بالأندلس. وكان من نبهاء أولاده، محباً للآداب، مؤثراً لأهلها، يهتز للشعر ويثيب عليه. اجتمع له من وجوه الشعراء وأعيان الكتاب عصابة ما علمتها اجتمعت لملك منهم بعده. ينظر: المعجب في تلخيص أخبار المغرب: ١٦٥.

(٤٢) تتظر القطعة ١٠.

(٤٣) التخریج: زاد المسافر وغرة محيا الأدب السافر: ٩٣، والمعجب في تلخيص أخبار المغرب: ٣٩٦، وبرنامج شيوخ الرعيني: ١٠٩، وجنى الأزاهر النضيرة وسنى الزواهر المنيرة: ١٩٠.

(٤٤) قُصَّة: مدينة بين القيروان وقابس فيها عيون وغابات وبساتين، وكانت قد استعصت على يوسف بن عبد المؤمن، فاستأمنوه فأمنهم، ثم نزل عليها بعده ولده يعقوب، فأعمل السيف فيها بعد حصار وضرب بالمنجنيق وإحراق دوخهم بها. ينظر: الروض المعطار في خبر الأقطار: ٤٧٧-٤٧٩.

(٤٥) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۚ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۚ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۚ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۚ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۚ﴾. سورة المسد: الآيات (١-٤)

(٤٦) التخریج: جنى الأزاهر النضيرة وسنى الزواهر المنيرة: ١٩٤-١٩٥.

(٤٧) إشارة إلى بيت الفرزدق: [الكامل]

تجدا دمي قد جف في
أطرافها

إن تنكرا قتلي بها
فتأملا

الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ابن بسام الشنتريني: ٣ / ٦٣١. وهو مما لم يرد في ديوانه المطبوع. (٤٨) سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن، ولد بحدود ٥٥٣ هـ، وكان متميزاً في قومه عالماً فيهم، لكنه برز شاعراً وأديباً، ولي إمارة مدن متعددة، ومنها بجاية ومرسية وقرطبة وبلنسية وسجلماسة، وكانت قصوره منتدًى للأدباء في تلك المدن، توفي سنة ٦٠٤ هـ. ينظر: وتاريخ العرب في الأندلس، محمد عبد الله عنان: ١٢٨.

(٤٩) التخریج: جنى الأزاهر النضيرة وسنى الزواهر المنيرة: ١٨٤-١٨٦.

(^{٥٠}) من قوله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَضَمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاخْتُمَ بَيْنُنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ. سورة ص/ الآية ٢١.

(^{٥١}) العوالي: الرماح. مَرَاوِدُ: جمع مرود، وهو: الميلُ من الزجاج أو المعدن يكتحل به.

(^{٥٢}) أَرُوذُ: أمشي بهمل وترفق. رُضْوَانُ: خازن الجنة. رَائِدُ: الشخص الذي يتقدم قومه وينير لهم الطريق.

(^{٥٣}) أخذه من بيت ابن هانئ الأندلسي: [الكامل]

قد طيب الأفواه طيب ثنائه فمن أجل ذا نجد الثغور عذابا

ديوان محمد بن هانئ الأندلسي: ٥٠.

لَمَى: سمره أو سواد في باطن الشفة. الثَّغْرُ: قصد هنا الفم ومقدم الأسنان.

(^{٥٤}) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَمَكَتْ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ﴾ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ. سورة النمل/ ٢٢-٢٤.

(^{٥٥}) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. سورة النمل/ الآية ٤٤.

كَافُورٌ: شجرٌ من الفصيلة الغارية يتخذ منه مادة شفافة بلورية الشكل يميل لونها إلى البياض، رائحتها عطرية وطعمها مرٌّ، وهي المعروفة بالكافور، وهو أصناف كثيرة والجمع: كوافيرُ.

(^{٥٦}) تخريج: الفتوحات المكية، محي الدين ابن عربي: ١/ ١٢٤.

(^{٥٧}) تخريج: جنى الأزاهر النضيرة وسنى الزواهر المنيرة: ١٩٥.

(^{٥٨}) البيت في ديوان النابغة الذبياني: ٦٧.

(^{٥٩}) التخرّيج: برنامج شيوخ الرعيني: ١٠٩، والرحلة المغربية: ٥١٤-٥١٥. وقد ذكر في الهامش أنها موجودة في رحلة (ملء العيبة فيما جمع بطول الغيبة في الرحلة إلى مكة وطيبة)، لابن رشيد

السبتي: ٤ / ٦٦ أ . وهذا الجزء مخطوط بالمكتبة الوطنية بالعاصمة التونسية، ولما يطبع بعد إلى وقت كتابة هذه المفردات.

(٦٠) قَلْعَةُ جَابِرٍ: قلعة حصينة بإشبيلية، وهي من حصونها الأمامية الشرقية، اشتهر بأهميتها الدفاعية منذ عهد الطوائف، جددت في أيام الموحدين، وسقطت في يدي فرناندو الثالث ملك قشتالة. وتعرف اليوم بـ(قلعة جوادايره). ينظر: دولة الإسلام في الأندلس_عصر المرابطين والموحدين_، محمد عبد الله عنان: ٤ / ٤٨٧.

(٦١) في الرحلة المغربية: (بطيور)

(٦٢) في الرحلة المغربية: (يا أم). و(كعقرب).

(٦٣) في الرحلة المغربية: (طفل).

(٦٤) التخريج: برنامج شيوخ الرعيني: ١٠٩.

(٦٥) التخريج: جنى الأزهار النضيرة وسنى الزواهر المنيرة: ١٩٠.

(٦٦) التخريج: جنى الأزهار النضيرة وسنى الزواهر المنيرة: ١٩٠ _ ١٩٣. والأبيات عارض بها قول

ابن عثمان القرطبي: [الطويل]

وأهيف مياس ثنى التيه عطفه وألقت على ما في الشمول شمائله

المصدر نفسه: ٢٠٦.

(٦٧) جَمُصٌ: قصد بها إشبيلية، سميت بذلك لأن جند حمص الشام نزلوا بها عند فتح الأندلس.

ينظر: الروض المعطار في خبر الأقطار: ١٩٩.

(٦٨) الهنا: القطران.

(٦٩) وَجَرَّةٌ: وهي فلاة على ثلاث مراحل من مكة في طريق البصرة، وطولها أربعون ميلا، ليس فيها

منزل، وهي بين مران وذات عرق، يجتمع فيها الوحش، لا ماء فيها. ينظر: الروض المعطار في خبر

الأقطار: ٦٠٨.

(٧٠) الثُّغُورُ: الموضع الذي يخاف أن يهجم منه العدو. موهنٌ: نحو من نصف الليل، أو ساعة

تمضي منه.

(٧١) بَهَيْمٌ: أسود. شَايِنٌ: ولد الطيبة إذا قوي واستغنى عن أمه، والجمع: شوايُن.

(٧٢) البَرْقَاءُ: العين السود الحذقة مع بياض الشحمة. النَّحْشُ: يبدو أنه اسم مكان مجهول.

(٧٣) نَحْشُ مَرْنَانَةً: يبدو أنها اسم مكان.

(٧٤) إشارة إلى الشاعرين الكبيرين قيس بن الملوح والحسن بن هانئ (أبو نواس).

(٧٥) عَرَصَةٌ: البقعة الواسعة بين الدور لا بناء فيها.

(٧٦) إشارة إلى بنات العلاء بن طارق بن الحارث بن أمية بن عبد شمس، من كنانة، يضرب بهن

المثل في الحسن والشرف، وقد تمثلت هند بنت عتبة زوج أبي سفيان بهن يوم أحد: [مجزوء الرجز]

نحن بنات طارق

نمشي على النمارق

ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير الجزري: ٧ / ٢٨١، والإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر العسقلاني: ٨ / ١٥٥.

(٧٧) صَافِرٌ: طائر يضرب به المثل في الجبن، فيقال: (أجبن من صافر). قال أبو عبيد: الصَّافِرُ كُلُّ ما يصفر من الطير، والصفير لا يكون في سباع الطير، وإنما يكون في خَشَاشِها وما يُصَاد منها، و هو طائر يتعلَّق من الشجر برجليه، وينكس رأسه خوفاً من أن ينام فيؤخذ، فيصفر منكوساً ليلته كلها، وقيل: إنهم أرادوا بالصافر المصفور به، فقلوبه أي إذ صُفِرَ به هرب. ينظر: مجمع الأمثال، أبو الفضل الميداني: ١٨٤.

(٧٨) غَيْلَانٌ: المقصود به ذو الرمة المشهور بحبه لمية.

(٧٩) إشارة إلى خروج آدم من الجنة، قال تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾. سورة البقرة: ٣٦.

(٨٠) التخريج: جنى الأزاهر النضيرة وسنى الزواهر المنيرة: ١٨٧ - ١٨٩.

(٨١) الرُّبَى: جمع رابية: ما ارتفع من الأرض. العَارِضُ: ما اعترض في الأفق وسده من صحاب أو غيره. الهَتَّانُ: المطر الذي يهطل بحرارة متتابعاً دون انقطاع.

(٨٢) إشارة إلى ما ورد في قوله تعالى على لسان سيدنا سليمان عليه السلام: ﴿ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بَجُودٍ لَا قَبْلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾. سورة النمل: الآية ٣٧.

(٨٣) من قوله تعالى: ﴿وَاجْعَلْ لِي وِزيراً مِّنْ أَهْلِي. هَارُونَ أَخِي. اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي﴾. سورة طه: الآيات ٣٠-٢٩.

(٨٤) إشارة إلى محاصرة الأمير أبو سعيد عثمان بن السلطان عبد المؤمن لمدينة ألمرية، وقد دام ذلك الحصار طويلاً، حتى فتحها وأنزل منها من بها من النصارى صلحا. ينظر: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ابن أبي زرع الفاسي: ٢٣٥.

(٨٥) عَوَانُ: قوتل فيها مرةً بعد أخرى والجمع: عُونٌ.

(٨٦) إشارة إلى وقعة الجلاب سنة ٥٦٠ هـ، بين الأمير أبي سعيد، وجيوش الروم مع ابن مردنيش، في فحس الجلاب بمرسية، وكانت الروم ثلاثة عشر ألفاً، فهزم ابن مردنيش، وقتل كل من كان معه من الروم، فكتب أبوسعيد بذلك إلى أخيه السلطان يوسف. ينظر: المطرب من أشعار أهل المغرب، ابن دحية الكلبي: ٢٧٥.

(٨٧) الْأَوْكَانُ: جمع وكن وهو عش الطائر حيث كان.

(٨٨) الدَّبَا: الجراد قبل أن يطير. وقيل: الجراد إذا تحرك واسود قبل أن تنبت أجنحته.

(٨٩) يَقَقُّ: شديد البياض ناصعه. قَانٍ: شديد الحمرة.

(٩٠) زَكِيَّةٌ: البئر التي لم تطو. الحَطِي: الرماح. الْأَشْطَانُ: جمع شَطْنٌ، وهو الحبل وقيل الحبل الطويل الشديد القتل يُسْتَقَى به وتُسَدُّ به الخيل والجمع أَشْطَان.

(٩١) تِلَاعُ: جمع تَلْعَةٍ، وهي مَسِيل الماء من أعلى إلى أسفل، وقد استعارها الشاعر هنا للدماء.

(٩٢) أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِذْ نَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ﴾. سورة آل عمران/ الآية ١٢٤.

(٩٣) أشار بالمهدية إلى الدعوة المهدوية التي تزعمها زعيم الموحدين، المهدي بن تومرت، وكانت منابر المغرب تلهج بذكره طيلة مدة حكومتهم هناك، ينظر: توفي سنة ٥٢٨ هـ. ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان: ٤٥/٥، وأشار بالقيسية إلى ما أشاعه عدد من أنصار الموحدين بانتسابهم إلى قبيلة قيس بن عيلان العربية، وهو غير صحيح فالثابت أنهم من قبيلة المصامدة الأمازيغية. ينظر: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ابن عذارى المراكشي: ٨٠.

(٩٤) وَاكْفَ: شديد التهاطل، منهمر، منهمل دون انقطاع.

(٩٥) التَّخْرِيجُ: جنى الأزهر النضيرة في صلة المطمح والذخيرة مما ولدته الخواطر من المحاسن في هذه المدة الأخيرة: ١٩٤.

(مصادر البحث ومراجعته)

القرآن الكريم

- _ أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير الجزري، تحقيق، علي محمد معوض وآخرون، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩٤.
- _ الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، تحقيق، علي محمد البجاوي، دار الجيل، ط١، بيروت، ١٩٩٢.
- _ الأعلام بمن حل مراکش وأغامت من الأعلام، السملالي، راجعه، عبد الوهاب بن منصور، ط٢، الرباط، ١٩٩٩.
- _ أعلام مالقة، ابن عسكر المالقي، تحقيق، عبدالله المرابط الترغي، دار الغرب الإسلامي، ط١، بيروت، ١٩٩٩.
- _ الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ابن أبي زرع الفاسي، راجعه، عبد الوهاب منصور، المطبعة الملكية، ط٢، الرباط، ١٩٩٩.
- _ برنامج شيوخ الرعيني، أبو الحسن الرعيني، تحقيق، يوسف شبوح، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ط١، دمشق، ١٩٦٢.
- _ البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق، محمد الكتاني وآخرون، دار الثقافة، ودار الغرب الإسلامي، ط١ (الدار البيضاء وبيروت)، ١٩٨٥.
- _ التكملة لكتاب الصلة، تحقيق، د. عبد السلام الهراس، دار الفكر، ط١، بيروت، ١٩٩٥.
- _ جمهرة أنساب العرب، ابن حزم الأندلسي، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، ط٥، بيروت، ١٩٩٠.
- _ جنى الأزاهر النضيرة وسنى الزواهر المنيرة في صلة المطمح بالجزيرة مما ولدته الخواطر من المحاسن في هذه المدة الأخيرة، تحقيق، د. البشير التهالي و د. رشيد كناني، ط١، مؤسسة الرسالة، السوس (المغرب)، ٢٠١٩.
- _ دولة الإسلام في الأندلس (عصر المرابطين والموحدين)، محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ١٩٩٠.

- _ ديوان محمد بن هاني الأندلسي، تحقيق، محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، ط١، بيروت، ١٩٩٥.
- _ ديوان النابغة الذبياني، تحقيق وشرح، كرم البستاني، دار صادر، د ط، بيروت، د ت.
- _ الرحلة المغربية، محمد بن سعود العبدري، تحقيق، د. علي إبراهيم كردي، دار سعد الدين، ط٢، دمشق، ٢٠٠٥.
- _ الروض المعطار في خبر الأقطار، ابن عبد المنعم الحميري، مؤسسة ناصر للثقافة، ط٢، القاهرة، ١٩٨٠.
- _ سير أعلام النبلاء، الذهبي، تحقيق، شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، ١٩٨٢.
- _ عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، أبو العباس الغبريني، تحقيق، عادل نويهض الناصر، دار الآفاق الجديدة، ط٢، بيروت، ١٩٧٩.
- _ غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين ابن الأثير، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٦.
- _ الفتوحات المكية، محي الدين ابن عربي، تحقيق، أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ٢٠١١.
- _ كتاب الصلة، ابن بشكوال القرطبي، تحقيق، شريف أبو العلا العدوي، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، القاهرة، ٢٠٠٨.
- _ مجمع الأمثال، أبو الفضل الميداني، تحقيق، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، ط١، بيروت، د ت.
- _ المستملح من كتاب التكملة، تحقيق، د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، تونس، ٢٠٠٨.
- _ المطرب من أشعار أهل المغرب، ابن دحية الكلبي، تحقيق، إبراهيم الأبياري وآخرون، المطبعة الأميرية، ط١، القاهرة، ١٩٥٤.
- _ المعجب في تلخيص أخبار المغرب، عبد الواحد المراكشي، تحقيق، محمد سعيد العريان وآخرون، دار الكتاب، ط٧، الدار البيضاء، ١٩٧٨.
- _ المغرب في حلى المغرب، ابن سعيد الأندلسي، تحقيق، شوقي ضيف، دار المعارف، ط٣، القاهرة، ١٩٨٠.

_ وفیات الأعیان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، تحقیق، احسان عباس، دار الثقافة، بیروت، د ت.

References

-The Holy Quran

- Uzd Algabah Fi Ma'irift Alsahaba, Ibn Al-Atheer Alguzri, verification, Ali Mohammad Muauad et al. Scientific References House, 1st.ed. , Beirut , 1994.

-Alisabah Fi Tamyeez Alsahaba, Ibn Hajer Al-Asqalani, verification, Ali Mohammad Al-Bajjawi, Dar Algeel,1st.ed., Beirut , 1992.

_ Al'aelam biman hali marrakish wa'aghmat min al'aelam, Alsmalali, investigation , eabd alwahhab bin mansur . 2 st ed , alribat , , 1999.

_AAlam Malga ,Ibn asqar almalagi, verification, Abdullah Almurabit Alturgi , The western Islamic House , 1st. ed. , Beirut 1999.

_ Alanees almutib Biruth alqurtas Fi Akbar Muluk Almagrib wa tareek Madenit Fass, Ibn Abi Zari Alfassi, Reviewed by , Abdulwahab Mansoor, Royal Press, 2nd ed. , Alribat, 1999.

_ Shuyuk Alruaini Program , Abulhassan Alruaini, verification, Yousif Sabbboh, Ministry of Culture and National Preaching , 1st. ed., Damascus, 1962.

- Albayan Almagrib Fi Akbbar Alandalus Wa Almagrib, verification, Mohammad Alkattani et House, 1st, ed., (Addarulbaithaa and Beirut)1985.

- Attakmilah Likitab Assilah, verification , Dr. Abdulsalam alharras, Alfikr House, 1st ed., Beirut 1995 .

- Gamharat Ansab Alarab, Ibn Hazm Alandalussi, verification, Abdulsalam Mohammad Harroon, Almaarf House, 5th. ed. , Beirut , 1990.

-Gana Alazaher Alnadeera Wa Sanna Alzuaher Almuneera Fi Silat Almatmah Bilgazeera Mimma Waeledathu Alkhwater min Almahasin Fi _ Hathih Almudeti Alakeera,, verification, Albasheer altuhalli et al 1st ed. Alresalah Foundation , Assoos, 2019.

- Daultul islam Fi al-andalus (Al- Murabiteen and Almuahdeen Era),
Mohammad abdullah Annan, Alkanagi Library, Cairo, 1990. , Beirut , 1995.

_ Diwan Mohameed ibn HanI al andalusi. , verification . Mohameed
alyaalawi. Dar al Garb Alislami. 1st.ed.

- Diwan Alnabigh Al-thubiani , verification and explanation , Karam Al-
Bustani, Sader House, D T , Beirut, D T.

- Al- Rihlah Al -Magribyah,Mohammad Bin Saud Al-Abdari, verification,
Dr. Ali Ibraheem Kurdi, Saad Aldeen House , 2nd. ed. , Damascus, 2005.

Al-Rauth al- Metar Fi kabar Al -aktaar, Ibn Abdulmunim Al-Hammiri,
Nasir Foundation of Culture, 2nd. ed., Cairo, 1980.

-Syiar Alam Alnubalaa, Al- THahabi, verification, Shuaib Al-Arnaut et al.,
Alresalah Foundation, 1st. ed. , Beirut, 1982.

-Unwan Aldirayah Fimen Arrafh Min Alulamaa Fi Almaati Assabiah
Bibigayah, Abulabbass Al- Gabrini, verification, Addel Nueihid Elnashir,
Alafaq New House, 2nd ed ., Beirut, 1979.

_ Ghayat alnihayat fi tabaqat alqurra' , shams aldiyn abn al'athir , dar
alkutub aleilmiat , bayrut , 1st ed , 2006.

_ Alfutawhat almukiat , muhi aldiyn abn earabi , tahqiq , 'ahmad shams
.aldiyn , dar alkutub aleilmiat ,1st ed , bayrut , 2011

-Kitab Alsileh, Ibn Bashqual Al-Qurtubi. verification, Sharif Abulaula
Aladdawi, Islamic Culture Library, 1st ed., Cairo, 2008.

-Magma Alamthal, Abulfadhl Almaidani, verification, Mohammad
Muhyeeldeen Abdulhameed, Knowledge House, 1st. ed., Beirut, D T.

- Almustamlah Min Kitab Altakmilah , verification, Dr. Awad Maarooof,
Western Islamic House, 1st. ed., Tunisia, 2008.

-Alutrib Min Ashaar Ahlulmagrib, Abn Dahyah Alkalbi, verification,
Ibrahim Al-Abyari et al , Royal Press, 1st. ed. , Cairo, 1945.

-Al-Muejab Fi Talkees Akbar Al-Magrib, Abdulwahid Al-Marakishi, verification, Mohammad Saeed Al-Aryan, et al., The Book House, 7th ed, Addarulbaithaa, 1978.

-Al-Magrib Fi Hula Al-Magrib, Ibn Saeed Al-Andalusi, verification, Shauqi Dhaif, The Knowledge House, 3rd ed, Cairo, 1980.

-Wefyat Al-Aayan Wa Anbaa Abnaa Alzamzn, Ibn Khalkan, verification, Ihsan Abbas, Culture House, Beirut.

